التطور التاريخي لحقوق الانسان

ان التاريخ حلقات موصلة يكمل بعضها بعضا، فالماضي وسيلة لفهم الحاضر، كما ان الحاضر يعيش فيه الماضي، وكلاهما يرسمان ملامح المستقبل، وموضوع حقوق الانسان ليس وليد العصر الحاضر، وانما هو قديم قدم الانسانية نفسها، ويشكل جزءاً لا يتجزأ من تاريخها فهو قد ارتبط بالمجتمعات البشرية منذ بدء الخليقة، وتأثر سلباً وايجاباً بالظروف الزمنية والمكانية لتلك المجتمعات، وبالتيارات الفكرية والتقاليد السائدة فيها، كما ارتبط بالشرائع السماوية واخرها الشريعة الاسلامية.

لذا يجب ان نتعرف تاريخ حقوق الانسان ونفهم مراحل تطورها لنستعيد ثقتنا بديننا وانفسنا، فالإسلام هو اول من قرر المبادئ الخاصة بحقوق الانسان في اكمل صورة واوسع نطاق، وهذه المبادئ التي طالما صدرناها للناس يعاد تصديرها الينا على انها من الغرب.

ان تاريخ حقوق الانسان مر بثلاث مراحل اساسية هي:-

المرحلة الاولى:- حقوق الانسان في الحضارات والمجتمعات القديمة وتبدأ هذه المرحلة من بدء الخليقة الى القرن الخامس الميلادي بسقوط الامبراطورية الرومانية.

المرحلة الثانية:- حقوق الانسان في العصور الوسطى، وتبدأ من ظهور الاسلام الى القرن الخامس الميلادي وتنتهي بالقرن الخامس عشر الميلادي وتحديداً عام ١٤٩٢م

المرحلة الثالثة:-حقوق الانسان في العصر الحديث، وتبدأ من القرن الخامس عشر الميلادي، على ان هذا المراحل لم تكن منفصلة تماما بعضها عن بعض، فحقوق الانسان لم تنتقل من مرحلة الى اخرى دفعة واحدة، وانما على شكل مراحل اذ كان اعلان الاستقلال الامريكي لحقوق الانسان عام ١٧٧٦م والاعلان الفرنسي لحقوق الانسان عام ١٧٨٩م كفواصل بين هذه المراحل لان هذه الاحداث الثلاثة تشكل نقطة تحول مهمة في التاريخ الحديث لسيرة حقوق الانسان.

حقوق الانسان في الحضارات والمجتمعات القديمة:- من المعلوم ان كتابة التاريخ المنظم قد بدأت بعد ظهور الحضارات بمدة طويلة، لذا يصعب تلمس معالم حقوق الانسان في المجتمعات البدائية التي تمثلت تاريخيا بظهور القرية ثم المدينة.

وقد بنى كثير من الباحثين نظرياتهم عن الحياة في المجتمعات البدائية على الحدس والظن والافتراض، او باستعمالهم بالدراسات التي قام بها عدد من علماء الاجتماع لحياة القبائل المتوحشة والجماعات البدائية التي ما زال يعيش كثير منها حتى الان بافتراض انها تمثل المجتمع البشري الاول لأنها عاشت منعزلة عن العالم المتحضر وقد ذهب بعض هؤلاء الباحثين في تصورهم لحياة البشرية الاولى الى حد القول بوحشية الانسان الاول، وشيوعية الجنس، وشيوعية ملكية وسائل الانتاج. وبان الانسان البدائي كان يعيش بحسب ما تمليه عليه غرائزه مشبعاً رغباته في جو من الحرية التامة التي تقارب الانفلات من اي قانون.

وذهب اخرون الى القول بان حقوق الفرد في المجتمع الفطري اقل منها في حالة المدينة، وان ذلك الفرد كان يعيش في نطاق العشيرة او القبيلة، التي تعد مسؤولة عن افعال ابنائها، فاذا وقعت جريمة ما فإنها لا تنسب الى اي فرد، بل هي امر يشترك فيه افراد الجماعة، وان العشيرة محكومة بعادات لا تقل في صرامتها عن اي قانون لكن المنطق لا يقبل هذه التصورات وهو ان الانسان يعيش بحسب ما تمليه عليه غرائزه، لان البشرية لم تخلق في الارض لتعيش حياة الفوضى، بل ان المجتمع البشري الاول قد سار مدة طويلة محفوفا بالعناية الالهية والرعاية الربانية، وهذا لا يعني انه لم تقم مجتمعات بشرية على الصورة التي صورها الباحثون في التاريخ البشري لكنها تفتقر الى الجانب الديني

المصادر:

١-ماهر صبري كاظم: حقوق الانسان والديمقراطية والحريات العامة ،ط٢،مطبعة الكتاب، بغداد ٢٠١٠

٢-رياض عزيز هادي: حقوق الانسان-مضامينها-حمايتها،توزيع المكتبة القانونية بغداد ٢٠٠٩

٣-محمد سعيد مجذوب: الحريات العامة وحقوق الانسان، طرابلس- بيروت بلا،ت

٤-علي الدين هلال: الديمقراطية وحقوق الانسان في الوطن العربي،ط١،مركز دراسات الوحدة العربية ،لبنان، بيروت، ١٩٨٣

٥ -مصطفى ابراهيم الزلمي: حقوق الانسان في الاسلام